مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة
قادسية صدام قادسية العرب الجديدة

الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والاعلام - دار ثقافة الاطفال - مكتبة الطفل

الناشر : دار ثقافة الاطفال - ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلساً عراقياً
وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادله

حكايات من قادسية صدام حكايات
ية صدام حكايات من قادسية صدام
من قادسية صدام حكايات من قادس
حكايات من قادسية صدام حكايات
ية صدام حكايات من قادسية صدام
حكايات من قادسية صدام حكايات

٨





الصَّوْلَة

دار ثقافة الاطفال



مكتبة الطفل
دار ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

ادب الحرب المصور للاطفال

حكايات من الحرب العراقية الايرانية
(١٩٨٠ - ١٩٨٨) م

قادسية صدام

٨

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد
([illegible]) لسنة ١٩٨١

الصَّولة



تأليف: أحمد مصطفى أحمد
رسوم: أديب مكي
الاخراج الفني: طلال سعيد
مسح ضوئي: د.نزار حبيب عباس
اعداد الكتروني: احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م



ما أجملَ القمرَ عندما يُصْبِحُ بَدْراً !! ها هي صورتُهُ تتراقصُ ، وهي تنعكسُ على صفحةِ نهرِ الكارون ... ولستُ أدري إن كانت تتراقصُ صدىً لمشاعري التي تُسَيْطِرُ على كِياني هذهِ اللَّيلةَ ، أم أنّها هي التي تُثيرُ في كياني كلَّ هذا ...؟

راحَ المُقاتِلُ « حسن » يُنْعِمُ النَّظرَ في انعكاسِ صورةِ البدرِ على صفحةِ الكارون ، بينما يسرحُ فِكْرُهُ بعيداً ، ليعودَ إلى قريتِهِ الطَّيِّبةِ ، القريبةِ من بغداد .

كانَ يعتقدُ أنهُ نسِيَ ... وأنَّ قصفَ المدافعِ ، وأزيزَ الطائراتِ ، وانفجارَ الألغامِ ، قد مَحا من ذاكرتِهِ تلكَ الذكرياتِ المحزنة . فمنذُ أن وصلَ إلى الجبهةِ . والمعاركُ تُسيطِرُ على تفكيرِهِ . وما كانَ أسْعدَهُ لهذا !

إنَّ عمليةَ اجتيازِ نهرِ الكارونِ ـ على جسورٍ حديديّةٍ . مدّها الجنودُ بسرعةٍ ومهارةٍ أذهلتِ الدُّنيا ـ لا تزالُ عالِقَةً بناظرَيْهِ ... حتى وهو يجتازُ الجسورَ على ناقلتِهِ . كانَ يشعرُ أنّه لا يقِلُّ شأناً عن مقاتلي القادسيةِ الأولى . فلماذا تعودُ تلكَ المشاعِرُ إلى الانبعاثِ من جديد وهو يظنُّ أنّها تلاشتْ ؟!

مدَّ المقاتلُ حسنٌ يَدَهُ . ليلمسَ الصُّورةَ الرائعةَ المرتعشةَ . المنعكسةَ على صفحةِ النَّهرِ . فشَعَرَ برجفةٍ . من برودةِ الماءِ تَهُزُّهُ . حتّى الأعماقِ ... وها هو يرى الصّورةَ . التي ظنَّ أنّها ماتتْ . تُلِحُّ عليهِ أن يستعرِضَها ...

منذُ كانَ طفلاً ، وهو يسمعُ أمَّهُ تقولُ إنّهُ مثلُ أبيهِ شجاعةً وجُرْأةً ... وكانتْ تفخرُ دائِماً بـ « السّبعِ » الذي خلّفَ أباهُ ... لذلكَ لم يشعُرْ بمذلّةِ اليُتمِ ...

بدأ يتقدَّم . ليخلُفَ أباهُ الذي ما تزالُ القريةُ تتحدّثُ عن شجاعتِهِ وبسالتِهِ .



كانَ الأولَ في جميعِ الصُّفـوفِ في المدرسةِ ، وكانَ في طليعةِ الرّياضيينَ عندما أصبحَ شاباً ... وكانَ متفوّقاً في الكُلّيةِ أيضاً ... وها هو



في ميدانِ البُطولةِ والشّرفِ .

قبلَ الحربِ ، وبعدَ أن تخرّجَ من الكلّيةِ العسكريّةِ . راحتْ أمُّهُ تُلِحُّ عليهِ ليتزوجَ ... ليُعمِّرَ البيت ...

وكانَ عليه أنْ يُحقّقَ أمنيةَ أمِّهِ التي عاشتْ عمرَها تتمنّى تحقيقَها. وما كانَ أكثرَ الجميلاتِ في بغدادَ . بعدَ أن التحقَ بالكُلّيةِ العسكريّةِ . غيرَ أنّ « هالة » هي التي سحرتْه ...

كانتْ « هالة » تعيشُ في بيتٍ مقابلٍ لبيتِ خالِهِ التي ينزِلُ عندَها .



وهكذا كان يراها كثيراً .. وأعجبَ بها .. وتعرّفَ على أهلِها .. والدِها وأخيها .. وعندما طلبَ منه أبوها أن يساعدَها في دروس الرِّياضيّاتِ ، شعرَ بأنّهُ يكادُ يطيرُ فرحاً ...

صار يذهبُ إلى بيتِهم ، في الوقتِ المحدَّدِ للدّرسِ ، فيتحدّثُ إلى أخيها الذي يصغرُها حديثاً طويلاً ، عن القريةِ ، وعن الألعابِ الرِّياضيّةِ التي يُحبُّها ، وعن صِناعةِ الجبنِ التي تعلّمها من أمّه ...

كانت هالةُ تُعجَبُ بذكائِهِ وشهامتِهِ وكرمِ أخلاقِه ...

إحتلتْ « هالة » فكرَهُ وقلبَهُ . وقرّرَ أن يتقدّمَ بطلبِ يدِها ... وعندما جاءت أمُّهُ من القريةِ ، لتزورَهُ في بغدادَ ، أخبرَها بقرارِهِ . وطلبَ منها أن تذهبَ إلى أمِّها . حَسَبَ التّقاليد ...

وكانت صدمتُهُ شديدةً . عندما عادتْ أمُّهُ وذكرتْ له أنّ والدَ (هالة) سيصحبُ عائلتَهُ ويرحلُ ، بعد أسبوعٍ . ليتسلّمَ عملَهُ الجديدَ

في سفارةِ بلدِه في قطرٍ أوروبّي .

وكانَ ما سمِعَهُ من خالتِه ، أقسى على نفسِه مما سمعَهُ من أمّه .

قالتْ له خالتُه ضاحكةً : أتظنُّ يا حسنُ أنَّ (هالة) ستقبلُ الزّواجَ منكَ بينما هي ذاهبةٌ إلى أوروبا ؟!!

هناكَ شبابٌ كثيرونَ أفضلُ منك ... وهناكَ المجالُ لإتمامِ دراستِها في إحدى الجامعاتِ ، وهناكَ تعلّقُ أبيها بها ، وأنتَ تعرفُ أنّه لا يُطيقُ فراقَها ولا يصبرُ على بُعْدِها .





تراجعَ عن قرارِه ، والألمُ يعتصرُ قلبَهُ ... ولكنَّ صورةَ (هالة) ظلّتْ تملأُ خيالَه ...

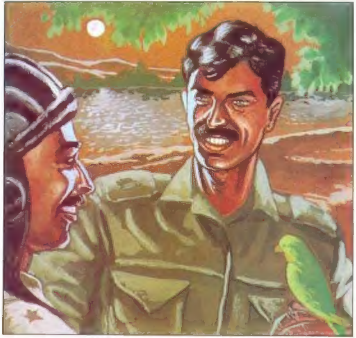
وعندما التحقَ بالجبهةِ ، تلاشتِ الصُّورةُ التي كانت تُعذّبُهُ ، لتحُلَّ مكانَها صورةٌ أُخرى ، صورةٌ زاهيةٌ مشرقةٌ ، هي صورةُ الواجبِ والوطن ...

فما بالُ تلكَ الصُّورةِ تنبعثُ في نفسِه من جديدٍ ، لتُهزَّ كيانَهُ هزّاً عنيفاً ؟!!

رأى الآمرَ « مبدر » يُقبِلُ عليه ، فابتسمَ ...

فالآمرُ « مبدر » صديقُهُ وحبيبُهُ ... وهو قرويٌ مثلُهُ . لذلكَ تفاهما وانسجما ...

وعندما شاءتِ الأقدارُ أنْ يلتقيا ثانيةً على الجبهةِ . فَرِحا فَرَحاً شديداً ... فكانا صديقينِ عند انتهاءِ العملِ . يجلسُ أحدُهما إلى الآخرِ



ليستعيدا ذكرياتٍ عزيزةً ... أمّا عند العملِ ، فـ « مبدر » الآمِرُ ، وهو يتلقى أوامرَهُ ، مثلَ غيرِهِ من المقاتلين ...

جلسَ « مبدر » إلى جانبِهِ ، على شاطئ النّهرِ . ومدَّ يدَهُ وكانَ قد قبضَ على عصفورٍ صغيرٍ ضعيفٍ .

تأمّلَ حسنٌ العصفورَ ، ورأى آثارَ دمٍ على جناحِهِ . فقالَ « يظهرُ أنّهُ جريحٌ يا سيّدي ... »

وضعهُ (مبدر) على الأرضِ أمامَهُ ، وقال « غسلتُ جُرحَهُ . ووضعتُ عليه دواءً معقّماً . لقد سقطَ بالقربِ منّي يا حسنُ ، وكأنّهُ يطلُبُ منّي الحِمايَةَ ... »

وقفَ العصفورُ مكانَهُ ، ينظرُ إليهما ، ولا يُحاوِلُ أنْ يطير ...

يا لَلغَرابَةِ !! حتّى الطّيورُ على هذهِ الأرضِ تطلُبُ الحمايةَ !!

دفعَ « مبدر » قِسْماً من قِطْعَةِ الخبزِ التي أحْضَرَها إلى (حسن) . فراحا يفركانِها بأيديهما لِتتفتّتَ ثم دفعا بالفُتاتِ إلى الطّائرِ . فالتقطَهُ .

قالَ حسنٌ ـ وهو يُشيرُ إلى مرتفعٍ ترابيٍّ أمامَهُ ـ « أتدري يا سيّدي . أنّني عندما اندفعتُ بناقلتي أمامَ مجموعتي ، وبلغتُ هذا المرتفعَ ، شعرتُ بشعورٍ غريبٍ ، يدفعُني إلى معرفةِ ما يدورُ وراءَهُ !! »



قال « مبدر » بلهفة « شغلني هذا الطائرُ عن السُّؤال !! قُلْ لي يا حسنُ . كيفَ كشفتَ قاعدةَ صواريخ « تاو » المعادية . وكيف آستطعتَ تدميرَها . بهذا العددِ القليلِ من رجالِ مجموعتِك ؟!! فأنتَ لم تذكرْها في تقريرِك بالتَّفصيل . ولهذا جئتُ أسألُكَ . لأعرِفَ » .



قال (حسَن) « عندما بلغتُ هذا المُرتفعَ . ترجَّلْتُ . وصعدتُه . ورأيتُ القاعدةَ الصاروخية ... ماذا كانَ سيحدثُ . لو لم نُدمِّرْها » ؟!!

وقال مبادر : « أعرِفُ أنّكم دمَّرتُموها ... ولكنْ . كيف ؟ » .

وقالَ « حسن » : « أخبرتُ أفرادَ مجموعتي بوجودِ القاعدةِ . وقلتُ لهم إنّني مصمِّمٌ على تدميرِها . فأصرُّوا على مُرافقتي للقيامِ بالمُهمَّة .

رُحنا نزحفُ في الحقلِ الذي يقعُ وراءَ هذا المُرتفعِ الترابيِّ . مختفين بينَ الأعشابِ المتشابكةِ مرَّةً . وتحتَ الأشجارِ المتناثرةِ مرَّةً . إلى أن وصلْنا إلى حُفرةٍ تحتَ صخرةٍ عالية . كمنَّا في الحُفرةِ . ورُحنا نرصُدُ الموقعَ بدقَّة .

كانتْ هناكَ عوائقُ طبيعيَّةٌ تحولُ بيننا وبينَ القاعدةِ . وكانَ علينا أنْ نأخذَ مكاناً في زاويةٍ مكشوفةٍ . لنستطيعَ إصابةَ القاعدةِ الصاروخيَّةِ من تلكَ الزَّاوية ...

نظرتُ إلى رِفاقي . فأشارُوا إليَّ بالخُروجِ إلى الزَّاويةِ المكشوفةِ ... فقفزنا كلُّنا دُفعةً واحدةً إلى تلكَ الزَّاويةِ . ورُحنا نُمطِرُ القاعدةَ الصاروخيَّةَ بالنّار ...

شلَّتِ المُفاجأةُ جنودَ العدوِّ . فتركُوا القاعدةَ الصاروخيَّةَ . وولّوا هاربينَ . ليَصبُّوا نيرانَهم الطائشةَ من أماكنَ بعيدةً . وتسقطُ هُنا وهُناك .. وهكذا . دمَّرنا القاعدةَ الصاروخيَّةَ الرَّهيبةَ . وعُدنا ... » .

راح الاثنانِ يَضحكانِ ... ثم تناول (مبدر) جهازَ اللاسلكي . وقالَ لمساعدِه (محمود) « سأبيتُ الليلةَ في موقعِ الرَّصدِ المتقدِّم . بصحبةِ المقاتلِ (حسن) ... انتهى » .

وقال (مبدر) لحسن « نبيتُ الليلةَ هُنا يا (حسن) . فقد يقومُ العدوّ



بهجوم ، لأنّ القمرَ بدرٌ . وإنْ لم يحدثِ الهجومُ ، أمْضَيْنا ليلةً ، نستعيدُ فيها الذّكريات ... »

صمتَ (مبدر) قليلاً ثم قالَ « قُم بنا نجلسْ تحتَ ظلِّ تلكَ الشَّجرةِ ، فمكانُنا هنا ، يكشفُهُ ضوءُ القمرِ . » .

سارا إلى شجرةٍ كبيرةٍ على ضِفَّةِ النَّهرِ ، تحجبُ أغصانُها الضوءَ . وجلسَا تحتَها ، ودُهِشَا ، وهما يَريانِ العصفورَ يلحقُ بهما ، ويقِفُ عندَ المكانِ الذي جلسَا فيه ! !

وقالَ « مبدر » وهو يبتسِمُ « أتدري يا (حسن) ، أنَّ هذا الطائرَ ، يُسمُّونَهُ طائرَ الحبِّ ... لأنَّ طيورَ الحبِّ ، تعرفُ بالغريزةِ ، صديقَها من عدوِّها ... إنّي أتفاءَلُ بهذا الطائرِ ، لأنَّهُ رمزُ الحُبِّ ... أليسَ الحُبُّ





أنبلَ عاطفةٍ في هذهِ الحياةِ يا (حسن) ؟ » .

سرتْ رجفةٌ في أوصالِ (حسن) ... الحُبُّ ... أنبلُ عاطفةٍ في الحياةِ ... ولولاه ، لما كانَ للحياةِ طعمٌ ... ولا معنى ...

وسرح بخيالِهِ بعيداً ... إنّه ما يزالُ يذكرُ كيف صحا صباحاً ، ليرى مجموعةً من الأقارب والجيرانِ تتّجهُ إلى بيتِ (هالة) ، للوداعِ قبلَ السّفر ... ولا يزالُ يشعُرُ بألمٍ ، كلّما تذكّر (هالة) ، وهي تخرجُ إلى السّيارةِ ، مع أبويها ، لتنقلَهم إلى المطارِ ، وكيفَ وقفتْ طويلاً قبلَ أن تدخُلَ السّيارةَ وهي تنظرُ إلى نافذةِ بيتِنا ، والألمُ يكسو وجهَها ...

وبينما كان (حسن) غارقاً في أفكارِهِ ، والنّسماتُ تداعِبُ وجهَهُ ،





وكأنّها تمسحُ عنهُ بعضَ أمهِ . قال « مبدر » وهو يهزّهُ : ينبّه (حسن)

تلاشتِ الصُّورةُ التي كانتْ تفرضُ نفسَها عليهِ . وتنبّهتْ حواسُّهُ .

وراحَ ينظرُ إلى « مبدر » الذي كانَ يُرهِفُ السَّمع ...

بمحرب قديمةً . فأنارتِ الجبهةَ كلَّها ... ونفذَ النُّورُ إلى ظلال

الأشجار فأنارها .. وأصبحت الدُّنيا من حولهم وكأنّها تظهيره في يوم

مشرق !! نهضا ، وراحا يستطلعانِ المنطقة . فلم يريا غير تساقط قنابل

الإنارة ... أخرجَ « مبدر » ناظورةً ليليَّ . وراحَ ينظرُ إلى منطقةِ العدوِ ...

وسألَ حسنٌ « ماذا ترى يا سيدي ؟ »

وقال « مبدر » « لا شيء ... ولكنّي أشمُّ ... قد تغيّرت !!

لا تشمُّه ؟ »

أجابه (حسن) « لا ... عمّي ... يمنعني من تمييز الروائح

... حيدة ... غير أنّي أعرفُ طريقةً بدائيّةً كانَ أبي يستعملُها ،

وهو يهربُ ... في ... القطرِ أيامَ النّضالِ السّلبي . ونعرفُ بهِ

إذا كانَ أحدٌ قادماً . » .

قال هذا وانبطح ، ووضع أُذنَهُ على الأرضِ ، وراح ينصتُ . ثم

تابع (حسن) كلامَهُ « هذهِ طريقةٌ لا تكذبُ يا سيّدي . إنّه يسمعُ من

الأرضِ ، ذبذباتِ القادمينَ ، من مسافةٍ مُعيّنة ... وها أنا أسمعُ ذبذباتٍ

خفيفةً . ولكنّي لا أستطيعُ تحديدَ الجهةِ التي تصدرُ عنها . بسببِ صوتِ

جريانِ الماءِ في النّهرِ . » .

وقال « مبدر » « إذهبْ بسرعةٍ إلى مجموعتِكَ يا (حسن) .

وسعدو »

غادر (حسن) ضفّةَ النّهرِ ، ومضى إلى مجموعتِهِ . وما هي إلا

ثوانٍ . حتّى ... الإنارةِ . تختلطُ بقذائفِ المدفع

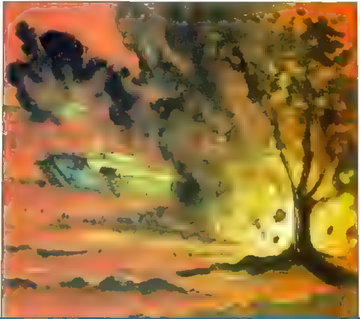
سمع (حسن) صوتاً . ينبعث من شجرة أصابتها قذيفة . يشبه الأنين . قبل أن تهوي الشجرة إلى الأرض

شعر بالدم يتدفق في عروقه . وقال محدثاً « لماذا يقتلون الحب والجمال ؟!! حتى العصافير والأشجار لم تسلم من أذاهم ... »

انهالت القذائف بغزارة ، وكأنما فتحت أبواب الجحيم على مصاريعها !!.

راحت الأرض تهتز تحت قدميه حتى أنه كان يترنح وهو يمشي

وجد مجموعته وقد تلقت أمراً بالإستعداد . باللاسلكي . من الآمر « مبدر » . كما وجد جميع القوات الموجودة في المنطقة . قد تلقت أوامر الآمر « مبدر » ووقفت مستعدة



صعد في دبابته . مع مجموعته . ورأى (مبدر) قد وصل . وأخذ مكانه على دبابته

قال (حسن) لمجموعته « يا لهم من جهلة !! عرضنا عليهم وقف القتال ألف مرة . وأن نحل مشكلاتنا بالتفاوض وكل منا يأخذ حقه ... فرفضوا ... ولم يبق لدينا بديل عن القتال ... إنهم يتصعدون في قتالهم



صطراراً »

كانت عيون المقاتلين معلقة على « مبدر » بانتظار الأوامر ...

وجاء صوت « مبدر » باللاسلكي « لتتحرك المجموعة المكلفة بحماية الجناح الأيسر ... »

وتحركت مجموعة (عبد القادر) وأخذت مكانها .

وصدرت الأوامر إلى كل المجموعات . فتحركت وأخذت أماكنها القتالية . ووصلت معلومات من الرصد . تفيد بأن القوة المهاجمة . مكونة من سرية دبابات ، وسريتي مشاة ...

وجاء صوت الآمر « مبدر » باللاسلكي « أيها المقاتلون . عدو يهاجمنا بسرية دبابات وسريتي مشاة . وهي أضعاف قوتنا عدة وعدد اليوم يومكم أيها المقاتلون . انتظروا التعليمات . ونفذوها بدقة . انتهى »

راحت الأيدي تطبق على أسلحتها ... وارتفعت قامات المقاتلين



من فوق ناقلاتهم . وكأنّهم عمالقة !!

وصلتِ القوّةُ المعاديةُ إلى نهر (الكارون) ، الذي لم يكن بعيداً عنهم .. وأخذ المشاةُ يعبرون النّهر من مخاضةٍ سهلة ...

أمّا الدبّابات ، فقد توقّفتْ وراءَ النّهر ، لتساندَ المشاة

وعندما تمَّ عبورُ المشاةِ إلى ضفّةِ النّهرِ المقابلة

جاء صوتُ « مبدر » آمراً : « طبّقوا خطة الحلقة . وانتظروا »

وماذا بعد هذا المصطلحِ العسكري ؟!!

راحتْ طلائعُ مشاةِ العدوّ تتّجهُ إلى موقعِ (حسن) ببطء

وجاء صوتُ ... « ... (محسن) اللاسلكي ... تذكّر (حسن) ... أنّ الرحبة تقع في ... وهذا هو يومها . فكل رحبة ... يفوق الرحبة ... »

شعر (حسن) ... قد تحقّقتْ ... وها قد جاء ... الرحبة فيه ... لأمّه ... (هند) ... ولكلّ الرحبة ... يفوق ...

وقال ... وعساه ... تقدّمت ... .



أنَّ العدوَّ يتقدَّمُ بإتجاهِ مجموعتِنا ، فمن أرادَ منكم أنْ يفتديَ وطنَهُ وشرفَهُ ، فليقاتلْ قتالَ أبطالِ العربِ ، فأمَّا النَّصرُ ، وأمَّا الشَّهادة » .

قالَ هذا ، واندفعَ أمامَ مجموعتِهِ ، وكأنَّه الأسدُ يندفعُ منَ العرين … واندفعَ وراءهُ كلُّ المقاتلينَ من المجموعةِ ، وكأنَّهم حِممٌ يقذفُها بركانٌ ثائر ! ! ذُهلَ العدوُّ ، وشلَّتِ المفاجأةُ حركته …

وراحَ (حسن) ومجموعتُه ، يحصُدونَ المهاجمينَ الأعداءَ حصْداً ..

بعد دقائقَ قليلةٍ ، انقلبتْ طبيعةُ المعركةِ ، لتُصبحَ قوَّتُنا في موقفِ الهجوم ، وتُصبحَ القوَّاتُ المُعاديةُ في موقفِ الدِّفاع …

راحَ جنودُ العدوِّ يتقهقرونَ مُتراجعينَ ، وهم في حالةٍ منَ الفَوضى والأرتباكِ لا يُمكن وصفُها ، ويصعبُ تصديقُها …

إبتعد الهاربونَ عن ساحةِ المعركةِ .. وجاءَ صوتُ (مبدر) يقولُ « أين (حسن) ومجموعتُه ؟ » .

وجاءَه الجوابُ من المقاتل (إبراهيم) « رأيتُ ناقلتَهُ تندفعُ مع الهاربين » ..

وعاد صوتُ « مبدر » يقولُ « حدِّدُوا مكانَه » .

وجاءَ الرَّدُّ « إنَّنا نراهُ يندفعُ وَسْطَ القوَّاتِ المُعادية » .

وصاح « مبدر » : أيكونُ قد أُسِر ؟!! .

وجاءَ الجوابُ « قد يكونُ أُسِرَ ، وقد يكونُ استُشهِدَ ، واستولى العدوُّ على الناقلة » .



اندفعَ (مبدر) بناقلتِهِ ، وراءَ فلولِ العدوِّ … إنَّهُ يرى بمنظارِهِ ، ناقلةَ (حسن) ، وَسْطَ فلولِ العدوِّ المهزوم ، ولا شكَّ في أنَّ (حسن) والمجموعةَ ، قد وقعُوا أسرى … أو أنَّهم سقطُوا شُهداءَ ، وغَنِم العدوُّ الناقلة …

رأى « مبدر » رجالَهُ يندفِعُونَ وراءَهُ ، ووقعَ نظرُهُ على (هاشم) ، فقالَ بانفعالٍ « هذا هو (حسن) … دائماً يُشغِلُ بالَنا باندفاعِهِ وجرأتِه .. »

راحتِ القذائفُ تنهالُ على السَّاحة ، من دبَّاباتِ العدوِّ التي تحمي انسحابَ المُشاة …



وصاح « مبدر » باللاسلكي « انتشِرُوا أيُّها الرِّجالُ ، العدوُّ يقصِفُنا بكثافةٍ ، بعد أنْ خلَتْ ساحةُ المعركةِ من جيشِهِ المهزوم … انتشِرُوا » .. ولكنَّهم ظلُّوا يتوجَّهونَ إلى الأمام ، باندفاعٍ لا يتوقفُ .

قَصُرتِ المسافةُ بينَ فُلولِ الأعداءِ ، وبينَ (مبدر) ورجالِهِ فراحَ « مبدر » يتحدَّثُ باللاسلكي « نداء إلى حسن ، إذا كنتَ يا حسنُ في الناقلةِ ، فأجبني .. إليك » .

وجاءَهُ صوتُ (حسن) يقولُ « إنّني في النّاقلةِ يا سيّدي .. إليك » .

وعادَ صوتُ (مُبدر) يقولُ آمِراً « عُدْ سريعاً ... موقفُنا جيدٌ جدّاً .. إليك » .

وجاءَ ردُّ (حسن) « سأُسكِتُ نيرانَ دبّاباتِهم ، قبلَ أن أعودَ أرجوكَ يا سيّدي .. إليك » .

وصاحَ بهِ (مبدر) « لقد انتهتْ مهمّتُكَ يا (حسن) ، تذكّرْ أنّنا فصيلٌ ... ومواجهةُ دبّاباتِهم العملاقةِ ، مغامرةٌ غيرُ مأمونةٍ » .

وقالَ (حسن) « أعطِني خمسَ دقائقَ أُخرى خمسَ دقائقَ فقط .. أرجوكَ يا سيّدي .. أرجوكَ .. إليك » .

صمتَ « مُبدر » .. إنَّهُ يعرفُ (حسن) جيّداً .. ولن يعودَ إلاّ إذا نفَّذَ ما صمّمَ عليهِ ..

بعدَ قليلٍ ، صمتتْ قذائفُ الدّبّاباتِ ، وعلا في الجوِّ دُخانٌ كثيفٌ أسودُ ، لم يلبثْ أن تحولَ إلى نارٍ متوهّجةٍ ...

كانَ العَرَقُ يتصبّبُ على جباهِ « مُبدر » ورجالِهِ .. وهذا الدُّخانُ الكثيفُ بدأَ يدخلُ أنوفَهم ليستقِرَّ في صدورِهم ...

سعلوا سُعالاً شديداً ، وفتحوا عيونَهم التي ألهبَها الدُّخانُ ، وإذا بهم يرونَ ناقلةَ (حسن) تعودُ متهاديةً ...

صفّقوا طويلاً .. وكبّروا كثيراً .. وهتفوا حتّى بُحّتْ أصواتُهم ..

وعندما اقتربتِ النّاقلةُ ، توقّفتْ ، وقفزَ منها (حسن) ، وأفرادُ مجموعتِهِ ..

تعانقَ الرِّجالُ بحرارةٍ ، ولاحظَ « مُبدر » وهو يحتضِنُ (حسن) ، ويضمُّهُ إلى صدرِهِ ، إنّ جسمَهُ يهتزُّ ويرتعِش ...

وصاحَ عبدُ اللهِ بذهولٍ : انظروا إلى مواقعِ دبّاباتِ العدوِّ !! تسعُ دبّاباتٍ تحترقُ !! والدّبّاباتُ الباقيةُ قد هربت !!

قفزَ المقاتلونَ فوقَ ناقلاتِهم ، ليُشاهِدوا الدّبّاباتِ التي أخذتْ تتفجّرُ وتتطايرُ في الهواءِ !! بينما جُثثُ القتلى من جنودِ العدوِّ متناثرةٌ هُنا وهُناك ...

التفتُوا ، ليسألُوا (حسن) كيفَ فعلَ كلَّ هذا ، فلم يجدُوه ... وراحتِ الأصواتُ تُنادي « أينَ أنتَ يا (حسن) ؟ » .



وأشارَ مُقاتِلٌ من مجموعتِهِ ، إلى شاطئِ نهرِ الكارون ، وقالَ « إنَّهُ هناك » .

تقدَّمُوا منهُ بخُطواتٍ مُتمهِّلةٍ ، فيها خشوعٌ ، وفيها إجلالٌ ، كما يتقدَّمُ المؤمنُ إلى المقدَّساتِ التي تبعَثُ في نفسِهِ الخشوعَ والرهبةَ ، من شِدَّةِ الإكبارِ والإعزاز .





ورأوا (حسن) ، قد غَمَسَ يَدهُ في مياهِ الكارون ، في ٱلمكانِ الذي انعكستْ عليهِ صورةُ القمرِ ، في ٱلليلةِ السَّابقة ...

مسح ضوئي : د.نزار حبيب عباس
اعداد الكتروني وارشفة : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م

